**دراسة الحالة 6**

**وضع قائمة حصر وسياسات مناطقية لصون التراث الثقافي غير المادي في كندا[[1]](#footnote-1)**

على الرغم من أن كندا لم تصدق بعد على اتفاقية التراث الثقافي غير المادي، فإن إحدى المقاطعات الكندية، وهي مقاطعة نيوفاوندلاند ولابرادور (Newfoundland and Labrador)، قد اعتمدت سياسات بعيدة المدى لتعزيز التراث الثقافي غير المادي وصونه. وتشمل هذه السياسات عملية وضع قائمة لحصر التراث الثقافي غير المادي، على غرار ما بدأت به أيضاً مقاطعة كيبيك: (in French) <http://www.irepi.ulaval.ca/>

**سياسات مناطقية بشأن الثقافة والتراث الثقافي غير المادي**

وُضعت سياسات حكومة مقاطعة نيوفاوندلاند ولابرادور حول التراث الثقافي غير المادي في وثيقة تحمل عنوان " *Creative Newfoundland and Labrador: The Blueprint for Development and Investment in Culture* " (2006). وتتماشى أوجه عدّة من هذه السياسات مع اتفاقية التراث الثقافي غير المادي وتهدف إلى صون التراث الثقافي غير المادي، بالتعاون مع مختلف الجماعات في المقاطعة. وكان عدد منها قد تأثّر سلباً بتراجع مصائد الأسماك والصناعات المتصلة بها. ولا تهدف السياسات إلى صون التراث الثقافي غير المادي فحسب، بل أيضاً إلى تعزيز الإحساس بالهوية لدى الجماعات المحلية واعتزازها بنفسها وتماسكها الاجتماعي.

واستناداً إلى هذه السياسات، نظَّمت وزارة السياحة والثقافة والترويح في المقاطعة، بالتعاون مع الجمعية المحلية للصناعات التراثية (Association of Heritage Industries)، منتدى التراث غير المادي في عام 2006. وتصدرت هذه المنظمة الجامعة، التي شملت أعضاء من المجتمع المدني والحكومة المحلية ومؤسسات التراث، عملية تطبيق خطة الثقافة الاستراتيجية في المقاطعة، التي استندت إلى نقاشات المنتدى.

وأختيرت منظمة غير حكومية تحمل إسم "مؤسسة التراث لمقاطعة نيوفاوندلاند ولابرادور" (HFNL - انظر [http://www.heritagefoundation.ca](http://www.heritagefoundation.ca/)) في عام 2008 لتطبيق استراتيجية التراث الثقافي غير المادي الخاصة بالمقاطعة. وانتُدب مسؤول عن التراث الثقافي غير المادي إلى المؤسسة للتواصل مع الجماعات والأفراد المهتمين بإعداد مشاريع للصون. وأُنشئت لجنة استشارية للتراث الثقافي غير المادي (<http://www.mun.ca/ich/advisorycommittee/>) تضم اثني عشر عضواً يمثلون المجتمعات المحلية والجماعات والجامعات والمنظمات غير الحكومية ووزارة التعليم والجمعيات والمتاحف ووزارة السياحة والثقافة والترويح في المقاطعة.

وتنقسم هذه اللجنة إلى ثلاث لجان فرعية هي:

* لجنة التوثيق وقائمة الحصر؛
* ولجنة النقل والاحتفال؛
* ولجنة التدريب.

**وضع قائمة الحصر بمشاركة الجماعات**

جاءت عملية وضع قائمة الحصر في مقاطعة نيوفاوندلاند ولابرادور ثمرة جهود مشتركة للمنظمة الرئيسية، وهي "مؤسسة التراث لمقاطعة نيوفاوندلاند ولابرادور" (HFNL)، والحكومة الإقليمية والجماعات والمؤسسات التعليمية. وقد استهدت هذه العملية بتعريف التراث الثقافي غير المادي المنصوص عليه في الاتفاقية وأوضحت أن التراث الثقافي غير المادي أو التراث الحيّ:

يشمل تقاليد وممارسات وأعراف عدّة، وأن هذا التراث يتضمّن القصص التي نرويها، والأحداث العائلية التي نحتفل بها، واللقاءات في جماعاتنا، واللغات التي نتكلّمها، والأغاني التي ننشدها، ومعرفة أماكننا الطبيعية، وتقاليد العلاج التي نمارسها، والمأكولات التي نتناولها، والأعياد التي نحتفل بها ومعتقداتنا وممارساتنا الثقافية.

ويجري توثيق الممارسات وأشكال التعبير القديمة والجديدة الخاصة بالتراث الثقافي غير المادي لدى أكبر عدد ممكن من المجتمعات المحلية، مع التشديد على التراث الثقافي غير المادي المعرّض للخطر. وتُعتبر مشاركة المجتمع المحلي ميزة أساسية في المبادرة. فمؤسسة التراث لمقاطعة نيوفاوندلاند ولابرادور تساعد أعضاء المجتمع المحلي في وضع مشاريع التوثيق وأرشفة موادهم ومجموعاتهم ورقمنتها. كما تساعد مشاريع الصون الخاضعة لاعتبارات المجتمعات المحلية وتشجّعها.

**مشروع رائد لوضع قائمة حصر**

أُطلق في عام 2006 مشروع رائد لوضع قائمة حصر في عاصمة مقاطعة نيوفاوندلاند الساحلية "سانت جونز". وكان الشركاء في هذا المشروع مكتبة الملكة إليزابيث الثانية في جامعة ميموريـال (Memorial University)، ومجموعة من السكّان المحليين، والطلاب من جامعة ميموريـال ، وفريق العمل المعني بالتراث الثقافي غير المادي في مؤسسة التراث لمقاطعة نيوفاوندلاند ولابرادور. وقد أجرى ثمانية طلّاب مقابلات مع السكّان وجمعوا القصص الشخصية والصور والمصنوعات، والتقطوا الصور وأعطوا السكان آلات تصوير تُرمى بعد استعمالها.

وتُعتبر مبادرة المحفوظات الرقمية في جامعة ميموريـال (DAI) المستودع المركزي للمشروع، إذ تحفظ المعلومات التي تُجمع في إطار المشروع ([*http://collections.mun.ca/*](http://collections.mun.ca/)). وتدعم هذه المبادرة المشاركين في رقمنة بيانات قائمة الحصر وتتولّى حفظ المحتوى الرقمي (الصور والتسجيلات الصوتية والفيديو، وما إلى ذلك) على المدى الطويل وتنظّم عملية الانتفاع به. ويقدّم الموقع الإلكتروني الخاص بالتراث الثقافي غير المادي لمؤسسة التراث لمقاطعة نيوفاوندلاند ولابرادور واجهةً بينية على الانترنت ما بين قائمة الحصر (في مبادرة المحفوظات الرقمية) والجمهور. وجرت رقمنة المواد التي جُمعت في إطار المشروع الرائد - إذ أُدخل أكثر من ألف قيد في قائمة حصر التراث الثقافي غير المادي في المبادرة لهذا المشروع وحده.

وبحلول عام 2010، كانت قائمة الحصر تضم أكثر من ألفي مدخل. وتضمّن كل عنصر في قائمة الحصر عنواناً وكلمات مفاتيح ووصفاً موجزاً ومعلومات بشأن الجهة التي جمعت المعلومات والمكان والزمان والشركاء وأي مستودع تُحفظ فيه المعلومات وما إذا كان تنزيلها ممكناً. وتحتوي معظم مداخل قائمة الحصر أيضاً على تسجيلات ونصّ.

وقائمة الحصر منظّمة بحسب الجماعة المعنية والموضوع:

انظر "قائمة الحصر بحسب الجماعات" (<http://www.mun.ca/ich/inventory/profiles.php>) و"قائمة الحصر بحسب الموضوع" (<http://www.mun.ca/ich/inventory/ICHtopic.php>). ويخضع الانتفاع بالمواد ذات الطبيعة الحسّاسة لقيود محدّدة.

وتوثّق مؤسسة التراث لمقاطعة نيوفاوندلاند ولابرادور حالياً المشاريع والفعاليات التي تنسَّق مباشرةً إنطلاقاً من مكتب التراث الثقافي غير المادي في المؤسسة، وتتعاون مع مجموعات من المجتمع المحلي لإثراء قائمة الحصر. وتُعدّ موافقة الأفراد المعنيين شرطاً أساسياً، فلا تُضاف أي معلومة إلى القائمة من دون الحصول على الموافقة الحرّة والمسبقة (للإطلاع على استمارة الموافقة، انظر <http://www.mun.ca/ich/resources/>). وإذا ما كان حامل التقليد قد توفّي، تحاول المؤسسة نيل الموافقة بطرائق أخرى، من خلال أفراد أسرته على سبيل المثال.

وتنوي المؤسسة الاستمرار في إثراء قائمة الحصر في المستقبل من خلال تشجيع المجتمعات المحلية والجماعات على توثيق تراثها الثقافي غير المادي. وسوف تغطّي برامج التدريب الخاصة بالتراث الثقافي غير المادي في المجتمعات المحلية مهارات إعداد قائمة الحصر. ووقتئذ، سوف تركّز قائمة الحصر أكثر فأكثر على التراث الثقافي غير المادي الذي تعتبره الجماعات المعنية مهدداً. وتتماشى هذه الخطوة مع هدف أساسي ترمي إليه الاستراتيجية الثقافية الجديدة في المقاطعة، ألا وهو تحديد التراث الثقافي غير المادي المعرّض للخطر وصونه.

**لمزيد من المعلومات، انظر:**

* مؤسسة التراث لمقاطعة نيوفاوندلاند ولابرادور (HFNL): http://www.heritagefoundation.ca/1062.aspx
* مبادرة المحفوظات الرقمية في جامعة ميموريال: <http://collections.mun.ca/index.php>
* موقع التراث الثقافي غير المادي في مقاطعة نيوفاوندلاند ولابرادور: <http://www.mun.ca/ich/home/>
1. الشكر واجب لدايل جارفيس لمساعدته في دراسة الحالة هذه. [↑](#footnote-ref-1)